شـــرح:

كتاب الصيام

من كتاب:

صحيح الترغيب والترهيب

تأليف:

محمد ناصر الدين الألباني

لِفَضِيْلَة الشّيْخ:

أ.د: سليمان بن سليم اللّه الرحيلي

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس (٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ؛

فَإِنَّ خَيرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَىٰ هُدَىٰ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثُمَّ يا الفضلاء نواصل شرحنا لكتاب: (**صحيح الترغيب والترهيب**)، الَّذِي انتقاه أمير المؤمنين في الحديث في هذَا الزمان؛ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ من كتاب: (**الترغيب والترهيب**)؛ للحافظ المُنذِر رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ونحن نشرح في كتاب: الصوم، ولا زلنا مع بشارات النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصحابته ولأُمَتِهِ من بعدهم بالخيرات والبركات في شهر رمضان، فيتفضل الابن نور الدين وفقه الله والسامعين يقرأ لنا من حيث وقفنا.

(المتن)

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ؛

❑ قَالَ الحافظ المُنذري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وعنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»، رواه النسائي والبيهقي؛ كلاهما عن أبي قلابة عن أبي هريرة، ولم يسمع منه فيما أعلم.

(الشرح)

نعم وكذلك رواه الإمام أحمد رَحِمَه اللَّهُ الجميع، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جاء عند الإمام أحمد: **"لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ"**، وفي روايةٍ عند الإمام أحمد: **"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبشِر أصحابه"**؛ أي: يخبرهم بما يسرهم من الخيرات والبركات في شهر رمضان.

قَالَ: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ»؛ بدون شهر، ففي الروايات: ليس فيها شهر رمضان، وإِنَّمَا: أتاكم رمضان، «شَهْرٌ مُبَارَكٌ»؛ فوصفه النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكونه مباركًا، وبركة شهر رمضان متعدية؛ لأن البركة الَّتِي يجعلها الله عَزَّ وَجَلَّ لِمَن شاء أَوْ ما شاء نوعان: متعديةٌ: تتعدى إِلَىٰ الناس، وقاصِرةٌ: عَلَىٰ الموضع فلا تتعدى.

❶ **فمثلًا قاصرة:** الكعبة مباركة، بيت الله مبارك كما وصفه الله عَزَّ وَجَلَّ، ولكن هذه البركة قاصرة ليست متعدية، فلا يجوز للمسلم أن يتمسح بالكعبة يلتمس البركة، ويقول: هٰذَا بيتٌ مبارك؛ لأن هٰذِه البركة ذاتية قاصرة لا تتعدى.

❷ **والنوع الثَّانِي:** البركة الَّتِي تتعدى، وذلك كبركة شهر رمضان، فإن بركة شهر رمضان تتعدى للصائمين، فتكون في رمضان بركات يجعلها الله عَزَّ وَجَلَّ للصائمين.

«فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ»؛ أي: أن الصوم الَّذِي فيه أفضل الصوم، فأفضل أيامٍ صامها الإنسان هي: أيام رمضان، وأفضل صوم يصومه العبد هو: صوم رمضان؛ لأن المستقر: أن الفرض أفضل من النَّفْل؛ لقول الله عَزَّ وَجَلَّ فيما أخبر به النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه أنه قَالَ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي

بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»، فصوم رمضان هو الفرض، وما دام أن صوم رمضان هو الفرض فهو أفضل الصوم، فأفضل صومك في عامك كله هو: صومك في رمضان.

وَهٰذِه فائدة قول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ»؛ في حال البِشارة، فإنه ليس المقصود: الخبر عن التكليف، وإِنَّمَا المقصود: البِشارة بأفضل الصوم، وأن الصوم في رمضان هو أفضل الصوم.

«تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ»؛ تُفْتَح فيه أبواب السماء، أَوْ تُفَتَّحُ فيه أبواب السماء، وقد تقدم معنا: أن الَّذِي ورد في الصحيحين: «تُفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ»، وجاء في رواية عند البخاري: «أَبْوَابُ السَّمَاءِ»، وجاء في رواية عند مسلم: «أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ»، وقد تكلمنا عن هٰذَا فيما مضى.

- **وقد قَالَ بعض أهل العِلم: إن أبواب السماء تُفَتح في رمضان لأمرين:**

- **الأمر الأول**: أنه علامة للملائكة أن رمضان قد دخل.

فإِذَا رأت الملائكة أن أبواب السماء فُتِحَت عَلَىٰ غير العادة علموا أن رمضان قد دخل، فيكون تفتيح أبواب السماء للملائكة كرؤية الهلال لنا، فهي علامة عَلَىٰ دخول شهر رمضان.

- **والأمر الثاني**: تُفتَح لكثرة الملائكة في رمضان.

فإن نزول الملائكة في رمضان أكثر منه في غير رمضان حَتَّىٰ أن الأرض لتمتلي بالملائكة في ليلة القدر، ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]؛ ولتنزل الرحمات والبركات والخيرات فلكثرتها تبقى أبواب السماء مُفتحة لتتنزل هٰذِه الخيرات وَهٰذِه البركات عَلَىٰ الصائمين.

«وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ»؛ -كَمَا تَقَدَّمَ-: أن أبواب النَّار تُغلَق في رمضان، فهي مُفتحة في غير رمضان، وتُغلق في رمضان تبعيدًا للعقاب عن الموحدين، وحثًا عَلَىٰ ترك أسباب دخول النَّار.

«وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ»؛ تُغَل، وتُسلسل، وتُصفَد؛ أي: توثق بالقيود، وقد تقدم الكلام عنها.

«لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»؛ هي: ليلة القدر، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١-٢]؛ يعني: ما أدراك ما شأنها، وخيرها، وبركتها، ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]؛ ليلة القدر خيرٌ للمؤمن في بركتها، وثوابها، وفضلها، وخيراتها من ألف شهرٍ

يعيشها ليس فيهن ليلة القدر؛ يعني: أن ليلة القدر تساوي للمؤمن في بركاتها، وثوابها، وفضلها: ثلاثًا وثمانين سنة وثلث ليس فيهن ليلة القدر.

فَإِذَا أحسنت، وأخلصت، واجتهدت في ليلة القدر فقُبِلت كان ذلك خيرًا لك مِمَّا لو عشت ثلاثًا وثمانين سنة وثلث، وأغلب الناس لا يعيش هٰذَا العمر، فأكثر أُمَّةُ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يموتون ما بين الستين والسبعين، وقَل مَن يجوز ذلك، والله جعل لهٰذِه الأُمَّة عِوضًا في ليلة القدر، فيا ليتنا نُدرِك حقيقة هٰذَا الأمر وفضل هٰذَا الأمر.

فوالله لو أدركناه بقلوبنا ووعينا ما وراء ذلك لحرصنا عَلَىٰ قيام رمضان كله لا نفوت منه ليلة؛ لأن مَن قام رمضان كله فقد قام ليلة القدر؛ لأن ليلة القدر من رمضان، فمَن أَوْعَب رمضان بالقيام فقام في كل ليالي رمضان مُخلِصًا، مُخبِتًا، مجتهدًا فإنه يكون قد قام ليلة القدر، ومَن قام ليلة القدر فاز بخيرها إن قُبِل فاز بخيرها، وفضلها، وبركاته.

☜ **فمِنْ خيرها وبركاتها:** ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [القدر: ٤]؛ وهٰذَا يدل عَلَىٰ: أنها تنزل جماعاتٍ جماعات؛ تنزل جماعة من الملائكة، ثُمَّ جماعة من الملائكة، ﴿وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]؛ حَتَّىٰ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل، لهٰذِه الليلة ليلة القدر.

وصحح العِلماء أن يُقَالَ: ليلة القَدَرِ وإن كان الَّذِي في القرآن: القَدْرِ، وذهب جماعة من أهل العِلم وهو الصواب إِلَىٰ: أن القَدَرِ والقَدْرِ سواء في المعنى؛ يعني: تسكين الدال وفتح الدال سواء في المعنى، فمن حيث التسمية يصح أن تقول: ليلة القَدْرِ، وليلة القَدَرِ.

➥ **ولما سُميت بهذَا؟**

قَالَ بعض أهل العِلم: من القدر الَّذِي هو الشرف، والفضل، والمكانة، كما في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١].

وقَالَ بعض أهل العِلم: هي من التقدير؛ لأنه يُفرَق فيها كل أمرٍ حكيم، فيُقدَر فيها ما للعام القابل إِلَىٰ مثلها من العام القابل.

وقَالَ بعض أهل العِلم: هي من التقدير الَّذِي هو التضييق، وذلك أنها ليلة واحدة في العام كله، وهي ليلة من غروب الشَّمْس إِلَىٰ طلوع الفجر، فهي قليلةٌ فوقتها ضيقٌ، وفي هٰذَا حثٌّ عَلَىٰ إقامتها فما هي إِلَّا ليلة.

وقَالَ بعض أهل العِلم: سُميت ليلة القدر لأن الأرض تضيق بمَن فيها في تلك الليلة؛ لأن عددًا كبيرًا من الملائكة لا يعلمه إِلَّا الله تتنزل إِلَىٰ الأرض، فتضيق الأرض بأهلها لكثرة مَن فيها في تلك الليلة.

هٰذِه الليلة كان النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبشِر بها أصحابه من أَوْل رمضان، وتبشير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه تبشيرٌ للأُمَّةِ، فاستبشروا بهٰذِه البِشارة، وأحرصوا عَلَىٰ أن تكونوا من أهلها.

«مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»؛ ليلة القدر فيها: مرحومٌ، وفيها: محروم، المرحوم: مَن قامها مجتهدًا مُخلِصًا، والمحروم: مَن حُرِم خيرها فغفل عنها ولم يجتهد فيها حَتَّىٰ فاته فضلها، وخيرها، وببركاتها، وثوابها.

(المتن)

❑ قَالَ الحافظ المُنذِري رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الحليمي: "وتصفيد الشياطين في شهر رمضان يحتمل أنْ يكون المراد به أيامه خاصة، وأراد الشياطين الَّتِي هي مسترقة السمع، ألا تراه قال: "مَرَدَة الشياطين"، لأنَّ شهر رمضان كان وقتًا لنزول القرآن إلىٰ سماء الدنيا، وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قَالَ: ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [الصافات: ٧]، فزيد التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ، واللهُ أَعْلَمُ.

ويحتمل أنْ يكون المراد أيامه وبعده، والمعنىٰ: "أنَّ الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلىٰ ما كانوا يخلصون إليه في غيره، لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وبقراءة القرآن وسائر العبادات".

(الشرح)

(قَالَ الحليمي)؛ ذَكَرَ هٰذَا البيهقي في (شُعَب الإيمان)، وقَالَ: قَالَ أحمد، وبعض أهل العِلم فهم من قوله قَالَ أحمد أنه يعني: أحمد بن حنبل، قَالَ أحمد قَالَ الحليمي، لكن الَّذِي يظهر واللهُ أَعْلَمُ: أنه يقصد نفسه، قَالَ أحمد يعني: قَالَ البيهقي، قَالَ الحليمي، فنقل هٰذَا عن الحليمي.

(وتصفيد الشياطين في شهر رمضان يحتمل أنْ يكون المراد به أيامه خاصة)؛ يُحتمَل أن يكون المراد به: أيامه خاصة؛ يعني: أن التقييد خاصٌ بوقت رمضان، وليس المقصود بالأيام: النَّهَار، وَإِنَّمَا المقصود: وقت رمضان؛ اَللَّيْل، وَالنَّهَار.

(ويحتمل أنْ يكون المراد أيامه وبعده)؛ نعم ولا زال الكلام للحليمي، ويُحْتَمَل أن يكون المراد بتوثيق الشياطين وتصفيد الشياطين: في أيام رمضان وبعد رمضان، فيكون هٰذَا أثرًا لرمضان فتُصفَد في رمضان، وما بعد رمضان.

(والمعنىٰ: أنَّ الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلىٰ ما كانوا يخلصون إليه في غيره)؛ والمقصود: أن الشياطين تُصفَد لِمَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا في رمضان وما بعد رمضان فيُعان عَلَىٰ شياطينه، حَتَّىٰ بعد رمضان، فلا يصلون إِلَىٰ إفساده إِلَىٰ كانوا يصلون قبل ذلك، هٰذَا المقصود بأنه في أيام رمضان وبعد رمضان؛ يعني: لِمَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا فيكون من بركات صيام رمضان إيمانًا واحتسابًا أن العبد يُعان عَلَىٰ الشياطين، وأنا أشرح كلامه، أَمَّا المقصود فقد تقدم بيانه في درس الأمس.

("والمعنىٰ: أنَّ الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلىٰ ما كانوا يخلصون إليه في غيره، لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وبقراءة القرآن وسائر العبادات")؛ نعم، وهٰذَا ذهب إليه أهل العِلم؛ وهو: أنه ليس المراد التصفيد حقيقةً، ولكن المراد: أنهم يضعفون فلا يصلون إِلَىٰ ما كانوا يصلون إليه، وقد قدمت لكم أن الصواب: أن التصفيد حقيقي حقيقةً، وأن الشياطين تُصفَد بالأغلال وبينا ما يتعلق بذلك.

(المتن)

❑ **قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ**: وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: دخل رمضان، فَقَالَ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ هٰذَا الشهر قد حضَركم، وفيه ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهرٍ، من حُرمها فقد حُرِّم الخير كله، ولا يُحرم خيرَها إِلَّا محروم». رواه ابن ماجه، وإسناده حسن إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

(الشرح)

نعم هٰذَا الحديث الَّذِي ذَكَرَه الشيخ ناصر رَحِمَهُ اللَّهُ، وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء أنهُ حسنٌ صحيح، عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **"دخل رمضان"**؛ أي: عند أَوْل دخوله، أَوْل دخوله لما دخل قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ هٰذَا الشهر قد حضَركم»؛ وهٰذَا أصل ما يفعله أئمتنا في الحرمين من الكلمة الَّتِي تُقَالَ في أَوْل ليلة من رمضان كما في المسجد الحرام والمسجد النبوي، فإن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هٰذَا لما دخل رمضان؛ يعني: في أَوْل ليلة من رمضان.

فقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هٰذَا الشهر قد حضركم»؛ وفي هٰذَا التبشير بدخول الشهر، وهٰذَا يتضمن التهنئة بدخول الشهر.

«وفيه ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهرٍ، من حُرمها فقد حُرِّم الخير كله»؛ لَا شَكَّ أن مَن حُرِم خير ثلاث وثمانين سنة وثُلُث قد حُرِم خير العمر، ولا يُحرَم خيرها إِلَّا محروم، نعوذ بالله من الحِرمان، ونسأل الله أن يعيننا عَلَىٰ ذَكَرَه، وشكره، وحسن عبادته.

(المتن)

❑ **قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:** وعن أبي أُمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «للهِ عندَ كلِّ فطرٍ عتقاءُ».

رواه أحمد بإسنادٍ لا بأس به، والطبراني والبيهقي، وَقَالَ: "هٰذَا حديثٌ غريب، من رواية الأكابر عن الأصاغر، وهو رواية الأعمش عن الحسين ابن واقد".

(الشرح)

قَالَ: (رواه أحمد بإسنادٍ لا بأس به، والطبراني)؛ قلت ورواه الطبراني أَيْضًا بإسنادٍ آخر، عن أبي أُمامة ولفظه: «للهِ عندَ كلِّ فطرٍ عتقاءُ مِن النَّار».

قَالَ: "**وقَالَ**"؛ أي: البيهقي: (هٰذَا حديثٌ غريب، من رواية الأكابر عن الأصاغر)، لِمَا؟ قَالَ: (وهو رواية الأعمش عن الحسين ابن واقد)؛ الأعمش هو: سليمان بن مهران، وقد وُلِد سنة: إحدى وستين من الهجرة، وتوفي سنة: مئة وثمانية وأربعين من الهجرة فهو من صِغار التابعين، ومن الطبقة الخامسة، وحسين بن واقد توفي سنة: مئة وسبعة وخمسين، وقيل سنة: مئة وتسعة وخمسين، وهو من الطبقة السادسة، فالأعمش من الطبقة الخامسة يروي عن حسين بن واقد من الطبقة السادسة، فهو من رواية: (**الأكابر عن الأصاغر**).

وحسين بن واقد قرأ عَلَىٰ الأعمش، وقد قَالَ: قرأت عَلَىٰ الأعمش فقَالَ لي: ما قرأ عليّ أحد أقرأ منك، ولكن الأعمش هنا يروي عن حسين ابن واقد، ولذلك قَالَ: (إنه من رواية الأكابر عن الأصاغر).

وجاء أَيْضًا عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن أبيه أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ»، رواه ابن ماجة، فَهٰذِه الأحاديث تدل عَلَىٰ: أن لله عند كل

فِطرٍ عُتقاء، قَالَ العِلماء أي: كثيرون من النَّار، فعند كل فِطر الله عَزَّ وَجَلَّ يُعتِق عبادًا له من النَّار في يوم رمضان في اليوم والليلة، ولكن إعتاقه عند الفِطر يَكثُر، فهو أكثر.

كيف يُعتِق الله العبد من النَّار؟

قَالَ بعض العلماء: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُعتِق عبادًا من الموحدين من النَّار عَلِم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنهم يوافونه بما يستحقون به دخول النَّار فيعفو عنهم.

يعني: أن الله عَلِم أن فلانًا سيوافي يوم القيامة وعليه ذنوبٌ يستحق بها دخول النَّار، لكنه موحد فيكتب له عفوه في ليلة رمضان عند الفِطر، وأنه يعفو عنه، فإذَا وافى الله بتوحيده وذنبه فإن الله يكون قد عفا عن ذنبه فلا يدخل النَّار، وَهٰذَا واضح.

والأمر الثَّاني: أن الله يهدي مَن يفعل أمورًا يستحق بها النَّار إلَىٰ تركها.

يعني: يكون الرجل عاصيًا يستحق دخول النَّار لو وافى بذنوبه فيَكتُب الله له الخير بأن يهديه في تلك الليلة الَّتِي أعتقه فيها من النَّار إلَىٰ ترك هٰذِه الذنوب؛ يعني مثلًا يا إخوة: لا يدخل الجَنَّة قاطع، فقد يكون هناك إنسان عاقٌ لوالديه، أَوْ قاطعٌ لرحِمه فيهديه الله في رمضان إلَىٰ ترك العقوق، وإلَىٰ ترك القطيعة، فيترك السبب الَّذِي لو وافى به دخول النَّار، فيكون الله عَزَّ وَجَلَّ أعتقه من النَّار بهدايته لترك السبب الَّذِي يستحق به دخول النَّار، نعوذ بالله من دخول النَّار، فَهٰذَا يجب فهمه.

فبعض الناس قَالَ: كيف يعتق الله العبد من النَّار، وهو ما وافى وما جاء يوم القيامة؟ نقول قَالَ بعض أهل العِلم هٰذَا، وبعضهم قَالَ هٰذَا، وهٰذَا أمرٌ بَين.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وروي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عتقاء في كل يوم وليلة -يعني في رمضان-، وإنَّ لكلِّ مسلمٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ دعوةً مستجابةً»، رواه البزار.

(الشرح)

ورواه أحمد ولكن عن أبي هريرة، أَوْ أبي سعيد، شك الأعمش هل هو عن أبي هريرة أَوْ عن سعيد، ولكن اللَّفْظ رواه الإمام أحمد أَيْضًا ورواه البزار، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ لله

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عتقاء في كل يوم وليلة يعني في رمضان»؛ هٰذَا الَّذِي قلته لكم: إن الله يُعتِق عبادًا له في يوم رمضان في نهاره وليله، ولكن عِتقه يكثُر ويَعظُم عند الفِطر فيكون الأمر هكذا.

«إنَّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عتقاء في كل يوم وليلة»، «ولله عند كل فِطرٍ عُتقاء»؛ أي: أكثر، هكذا تدل الروايات.

«وإنَّ لكلِّ مسلمٍ في كلّ يومٍ وليلةٍ دعوةً مستجابةً»؛ هل المقصود في رمضان أَوْ المقصود في السنة كلها؟ قَالَ بعض أهل العِلم بهٰذَا، وقَالَ بعض أهل العِلم بهٰذَا، قَالَوا: أكرم الله الموحدين من أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن جعل لكل واحدٍ منهم دعوةً مستجابةً في كل يومٍ وليلة من السُّنَّة، فإن وافقها داعيًا أُجيب دعاؤه، وقَالَ بعض أهل العِلم: إن المقصود في رمضان وهٰذَا أقرب واللهُ أَعْلَمُ؛ لأن السياق: في رمضان.

فلكل مسلمٍ من دعوةٌ مستجابة في رمضان في اليوم والليلة، إِذَا وافقها داعيًا استُجيب له، وذكرنا مِرارًا وتِكرارًا أن إجابة الله للدعاء قد تكون: بإعطاء السائل سؤله، وقد تكون: بإعطائه خيرًا مِمَّا سأل، وقد تكون بصرف شرٍ عنه، فصرفه عنه خير مِمَّا سأل، وقد تكون بادخار ذلك له يوم القيامة، فيكون أجرًا وافيًا.

❍ إِذَا الصائم له بشارتان متعلقتان بِالدُّعَاءِ:

❶ **البِشارة الْأُولَى:** أن له حال صومه دعوة لا تُرَد من أَوْل صيامه حَتَّىٰ يُفطِر، وشُرِع له عند الفِطر أن يقول: ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إِنْ شَاءَ اللهُ، متى يقوله؟ إِذَا أفطر حَتَّىٰ يكون صادقًا كما جاء عن الإمام أحمد.

فبعض الناس يُمسِك الرطبة هكذا عند الآذان قبل ما يأكل يقول: ذهب الظمأ، فأين ذهب؟ فلا زلت جائعًا ظمآنًا، فَإِذَا أكلت الرُطَب وشربت وابتلت العروق، تقول: ذهب الظمأ، وابتلت العروق وثبت الأجر إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ العِلماء هٰذَا خبر يراد به الْدُّعَاء؛ يا ربي أعنتني فصمت وأفطرت بإذنك فثبت أجري.

وجاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بإسنادٍ صحيح أنه كان إِذَا أفطر قَالَ: "**يا واسع المغفرة اغفر لي**"، فَهٰذِه البِشارة الأَوْلى للصائم حال صومه حَتَّىٰ يُفطِر.

❷ **والبِشارة الثَّانِية:** أن له دعوةً مستجابةً في يومه كله؛ في النَّهار، وفي اللَّيْل، فإن وافقها داعيًا أُجيب دعاؤه.

(المتن)

❑ **قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:** وعن عمرو بن مُرة الجهني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جاء رجل إِلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللهِ! أرأيت إنْ شهدتُ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأنَّك رسولُ الله، وصليتُ الصلواتِ الخمسَ، وأدَّيتُ الزكاةَ، وصمتَ رمضان، وقمته، فممن أنا؟ قَالَ: «مِن الصديقين والشهداء».

رواه البزار، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما"، واللفظ لابن حِبان.

(الشرح)

اللَّفْظ لابن حبان، وابن خُزيمة قَالَ: «مَن مات عَلَىٰ هٰذَا كان من الصديقين والشهداء»؛ يعني: مَن كان موحِدًا مقيمًا للصلاة مؤديًا للزكاة صائمًا نهار رمضان، قائمًا ليل رمضان، فاعلًا للواجبات، تاركًا للمحرمات؛ لأن هٰذَا تدل عليه الأدلة الأخرى، فمات من الصديقين والشهداء، والصديقون هم الَّذِين عَظُم يقينهم وكَمُل إيمانهم، ويصدق فعلهم قولهم، مَن هو الصديق؟ هو: الَّذِي عَظُم يقينه، وكَمُل إيمانه، وصدق فعله قوله.

قَالَ السِعدي رَحِمَهُ اللهُ: "**هم الَّذِين كملوا مراتب الإيمان، والعمل الصالح، والعِلم النافع، واليقين الصادق**"، وقَالَ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "**الصديقية هي كمال الانقياد لرَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع كمال الإخلاص للمرسِل، والشهداء هم الَّذِين جاهدوا في سبيل الله حَتَّىٰ قُتِلوا لإعلاء كلمة الله**"، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ﴾ [الحديد: ١٩].

✓ **والمقصود:** أن مَن جاهد نفسه فوحد الله، وفعل الفرائض، وترك الحرام مع يقين وإخلاص يكون من الصديقين والشهداء المرافقين للأنبياء عَلَيْهِم السَّلَامُ في الجَنَّة.

فإذَا أردت مرافقة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجَنَّة فحقِق توحيدك، وعَظِم يقينك، والزم الواجبات فِعلًا، والزم المحرمات تركًا، وقُم اللَّيْل، ثُمَّ زِد ما شئت من النَّوافِل، تكن من الصديقين والشهداء المرافقين للنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أعلَىٰ الجَنَّة.

(المتن)

❑ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قامَ ليلةَ القدرِ إيمانـًا واحتسابـًا؛ غُفِر له ما تقدم من ذنبه» الحديث.

أخرجاه في "الصحيحين"، وتقدم.

وفي روايةٍ لمسلم قَالَ: «مَن يَقُم ليلةَ القدر فيوافقْها -وأُراه قَالَ-: إيمانـًا واحتسابـًا؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه».

(الشرح)

نعم، وفي رواية لمسلم: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيُوَافِقُهَا»، قَالَ بعض أهل العِلم: أي يوافق قيام ليلة القدر، ولو لم يعلم بها، وقَالَ بعض العلماء: أي: يعلم أنها ليلة القدر، ولكن هٰذَا مرجوح، والأقوى هو اَلْأَوَّلُ: «من قامَ ليلةَ القدرِ إيمانـًا واحتسابـًا؛ غُفِر له ما تقدم من ذنبه».

قَالَ: (وأُراه قَالَ)؛ القائل هو: محمد بن رافع الَّذِي روى مسلم الحديث عنه؛ يعني: الشيخ مسلم هو الَّذِي قَالَ هٰذَا، وقد جزم به غيره، فمَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدم من ذنبه، وقد تقدم شرح هٰذَا، فلعلنا نقف عند هٰذَا الموطن، أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يكتب لي ولكم الأجر، وإن شاء الله إن لكم الأجر في صبركم وانقطاعي عنكم هٰذِه الأَوْقات في أمرٍ نرجو به أن يجعل الله فيه خيرًا لأُمَّةِ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لعلنا نجيب عن شيءٍ من الأسئلة في مدة لا تزيد عن عشر دقائق.

(الأسئلة)

السؤال: امرأة تسأل أن الطبيب قَالَت لها أن عندها حمل كاذب فأعطتها مواد لإسقاط هٰذَا الكيس، وأصبح ينزل منها دم فتوقفت عن الصيام والصلاة، فهل فعل هٰذَا صحيح؟

الجواب: إِذَا قَالَت لها الطبيبة أن عندها حملًا كاذبًا؛ معنى ذلك: أن في رحِمها كيسًا وليس فيه جنين، وأعطتها أدوية لإسقاط هٰذَا الكيس، أَوْ تفجيره وخروجه، فَهٰذَا إن حصل الأصل: أنه مرض، وليس حيضًا، ولا نِفاسًا، فبناء عليه فإنها تصلي وتصوم حَتَّىٰ مع نزول هٰذَا الدم.

لكن نحن نقول للنساء: أرجعي إِلَىٰ الطبيبة واسأليها عن حقيقة هٰذَا الدم، نعم النظرة الفقهية أن هٰذَا دم فساد، ودم مرض، ليس حيضًا ولا نِفاسًا، ولا يمنع الصوم ولا الصلاة، لكن نحن نُرشِد النساء بالرجوع إِلَىٰ الطبيبة وسؤالها عن حقيقة هٰذَا الدم، والبناء عَلَىٰ خبرها.

السؤال: هٰذَا يقول: مَن سُئِل هل طلقت زوجتك فقَالَ: نعم وهو كاذب، هل يقع الطَّلَاق؛ عِلمًا أنه تكرر منه ذلك؟

الجواب: الأمر خطير فهو أَوْلًا: كذِب، والكذب كبيرة من كبائر الذنوب، وكان النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَلِم من رجلٍ أنه يكذب سقط من عينه ولم يأبه له، حَتَّىٰ يُحدِث منها توبة، فتساهل الناس في الكذب أمرٌ خطير، فالكذب سهلٌ عَلَىٰ اللسان مُر العاقبة، فيجب عَلَىٰ الإنسان أن يعود نفسه عَلَىٰ الصدق حَتَّىٰ يكون من أهل الجَنَّة، وأن يحذر الكذب حَتَّىٰ في المزاح.

ثُمَّ إن بعض أهل العِلم قَالَوا: إِذَا سُئِل الرجل هل طلقت امرأتك؟ فقَالَ: نعم، قَالَوا: إنها تَطلُق ولو كان هازلًا أَوْ كاذبًا؛ لأن الطلاق هزله جِد، فالأمر خطير، وإن كان الَّذِي يظهر لي واللهُ أَعْلَمُ: أن امرأته لا تَطلُق، لكن القول بأنها تَطلُق قولٌ له قوة، فيجب عَلَىٰ هٰذَا الأخ أن يتقي الله، وأن يُمسِك لسانه عن الكذب كله وعن هٰذِه القضية بخصوصها.

السؤال: هٰذَا يقول: أنه يسكن في جدة وأتى المدينة لطلب العِلم، وأراد العمرة، فهل يصح أن يذهب إِلَىٰ جِدة ويُحرِم منها؟

الجواب: لا تخلو يا أخي من حالين:

☜ **الحالة الْأُولَىٰ**: أنك عند ذهابك من المدينة إِنَّمَا أردت جِدة وأردت أهلك ولم تُرِد مكة، وإن كنت تريد العمرة هٰذَا الشهر، فهنا يجوز لك أن تذهب إِلَىٰ جدة بلا إحرام؛ لأنك هنا لا تقصد مكة، أنا لا أتكلم عن غير أهل جدة الَّذِين لهم أهل، يأتي واحد يقول حيلة: أذهب إِلَىٰ جدة ثُمَّ أُحرِم من هناك، لا فالكلام عن رجل أهله في جدة وأهله هناك، وبيته هناك، فجاء لطلب العِلم.

فإن كنت يا أخي تريد أن تذهب إِلَىٰ جدة إِلَىٰ أهلك، ثُمَّ بعد يوم أَوْ بعد يومين مَتَىٰ ما تيسر لك تعتمر فإنه لا يلزمك أن تُحرِم من ذي الحليفة، وتُحرِم من جدة.

☜ **أَمَّا الحالة الْثَّانِية**: إن كنت تريد مكة غير أنك ستمر بجدة تسلم عَلَىٰ أهلك ثُمَّ تذهب إِلَىٰ مكة، فيجب أن تُحرِم من ذي الحليفة؛ لأنك في الحقيقة: مريدٌ مكة، ومريدٌ للعمرة، وقد مررت بالميقات فيجب عليك أن تُحرِم منه.

السؤال: هٰذَا يقول: التوبة من الذنوب والمعاصي تعفيني من عقوباتها؟

الجواب: إن كنت تقصد ما عند الله فإن مَن صدق توبته فتاب الله عليه تجُب التوبة ذنبه مهما عَظُم ولو كان شِركًا، لا يَعظُم عَلَىٰ عفو الله شيء لمَن تاب، فإِذَا تبت من الذنب توبة صادقة ليست توبة المترددين فتترك الذنب وأنت متردد أنك ممكن ترجع، فَهٰذِه ليست توبة، التوبة: أن تُقلِع عن الذنب جازمًا وعازمًا عزمًا أكيدًا عَلَىٰ ألا ترجع إليه، وأن تندم عَلَىٰ ما وقع منك، فإِذَا تاب الإنسان توبةً صادقة جُبَت ذنوبه، بل يبدل الله سيئاته حسنات، بل ويفرح الله به، ولكن الشأن في تحقيق الصِّدْق في التوبة.

أَمَّا بعض الناس يقول: أنا أريد أن أُسقِط الذنب هٰذَا الكثير الَّذِي حصل وأبدأ ذنبًا جديدًا فَهٰذِه ليست توبة، وإن كنت تقصد حقوق الخلق فحقوق الخلق لا توبة منها إِلَّا بردها، أَوْ عفو أهلها إن كانت مِمَّا يُرَد، سرقت، غصبت، أَوْ شيئًا مِمَّا يُرد فلا توبة إِلَّا بالرد أَوْ عفو أهلها، وإن كانت مِمَّا لا يُرَد كَالسَّبِّ، وَالشَّتْمُ، والغيبة، ونحو ذلك إن عَلِم صاحبها فلا توبة إِلَّا بأن تطلب منه السماح، وإن لم يعلم ولم تخشى فتنةً فَلَا بُدَّ من طلب السماح منه، وإن خشيت الفتنة فإنه يكفي أن تدعو له، وتذكره عِند من ذكرته عِنده بسوء بخير، فَإِذَا حصل هٰذَا يذهب الذنب كله.

السؤال: هٰذَا يقول: أنه مشرف حملة واجتهد فأخطأ وأخبر المعتمرين بأن يفطروا لغروب الشَّمْس، قَالَ: ثُمَّ تبين أننا أفطرنا قبل الآذان بعشر دقائق فماذا علينا؟

الجواب: عليكم أن تستغفروا الله، وأن تقضوا هٰذَا اليوم، فإنكم ما اعتمدتم عَلَىٰ علامةٍ معتبرة، واجتهدتم حيث لا يَصلُح الاجتهاد، إن كان ذلك في المدن، أَمَّا إِذَا كان في الصحراء ولا مسجد ولا ناس؛ يعني مثلًا: بين مكة والمدينة وكنتم في مكان بعيد فنظرتم ورأيتم أن الشَّمْس قد غَرُبَت فأفطرتم بناءً عَلَىٰ غروب الشَّمْس، وتحقق غروبها عندكم، ثُمَّ تبين لكم أن الشَّمْس لم تغرب فإنكم إن أمسكتم لا شيء عليكم، وإن لم تُمسِكوا فعليكم القضاء بعد عِلمِكم، أرجو أن يكون الجواب واضحًا.

وفق الله الجميع، وتقبل الله من الجميع، وأعاننا جميعًا عَلَىٰ الصيام والقيام، وعَلَىٰ ذكره وشكر، وحسن عبادته وتقبل منا جميعًا.

واللهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ، وَصَلَّ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ